

خلف

بين التوقعات والواقع

حمدي الياطبي

المقدمة:

في عمر الشباب ، أحلامنا لا حدود لها، نتخيل المستقبل وقد حققنا فيه كل ما نصبو إليه. ليس هنالك ما يمنعنا من رسم أحلام كبيرة، ولم ندرك أن الطريق نحو تحقيق تلك الأحلام قد يكون مليئًا بالعوائق والتحديات.

منذ سن 18، ربما توقعنا أن نجد أنفسنا في عمر الثلاثين وقد اكتمل كل شيء كما رسمناه في خيالنا. لكن، مع مرور الوقت، تبدأ الأمور بالتغير. بعض الأحلام تتلاشى، وبعضها يتحول إلى اتجاهات جديدة غير متوقعة. وبينما نقرب من سن الثلاثين، قد ننظر إلى ما حققناه أو ما لم نحققه، لنسأل أنفسنا: هل نحن نسير في الطريق الصحيح؟ وهل تلك الأحلام التي كنا نطاردها كانت حقيقة أم مجرد أوهام خلقناها من وحي التوقعات؟

هذا الكتاب ليس فقط تأملًا في الفرق بين الأحلام والتوقعات، بل هو رحلة في عالم متغير، حيث تلعب التكنولوجيا، وسائل التواصل الاجتماعي، أدوارًا رئيسية في تشكيل أحلامنا وتحديها.

وبين كل ذلك، هناك إرادة الله التي تتداخل مع خططنا، لتذكّرنا دائماً أن لكل شيء وقتاً ومكاناً، سواء تحققت أحلامنا كما كنا نتوقع أو اتخذت منحى آخر.

سنستعرض في هذا الكتاب قصصاً وتجارب شخصية لأشخاص عاشوا بين هذه التوقعات والواقع، وسنطرح تساؤلات عميقة حول معنى النجاح، الفشل، والإيمان بما هو مكتوب لنا.

إهداء:

إلى أولئك الذين حلموا، وما زالوا يحلمون رغم كل التحديات
والعثرات...

إلى كل شخص وقف على الصعوبات، ولم يفقد الأمل.

إلى كل من ساعدني في رحلتي، لأمي التي كانت وما زالت النور
في ظلامي، وإخواني الذين كانوا سندًا في أوقاتي الصعبة.

إلى روح والدي، الذي علمني أن الأحلام لا تموت، بل تعيش معنا
وتتشكل بطرق لا نتصورها.

وأخيرًا، إلى كل من يؤمن أن إرادة الله هي التي ترسم لنا الطريق
الذي قد لا نفهمه الآن، ولكن ندرك حكمته فيما بعد.

الفصل الأول: الحلم والتوقعات

منذ الصغر كنا نحلم بتلك اللحظة التي سنعيش فيها الاستقرار ونبدأ بناء عائلة صغيرة، نتذكرون تلك الايام حين كنا نتقمص دور الاب او الام، ونأخذ دبدوباً او اي دمية او حتى وسادة، ونجعلها طفلاً لنا، ونعيش دوراً عظيماً نرسمه في خيالنا، تلك الايام لم تكن مجرد العاب او اقتصاص ادوار وإنما، واقع سنصل له ذات يوم، وطموح نظن أنها ستتحقق حالما نصل إلى مرحلة النضج. وليست أحلام تخصنا وحدنا، بل هي جزء من توقعاتنا، نحن في كل خطوة من خطواتنا نحو النضج نرسم في أذهاننا مستقبلاً مُشرقاً، مؤطراً بتلك الصورة التي تترسخ مع الأيام، قد تكون لنجاحات عملية او صورة لشريك الحياة، وبيت العائلة، لكن ماذا لو لم تأتِ تلك اللحظة كما تخيلناها؟ ماذا لو استمر العمر في السير، وظلت أحلامنا مؤجلة بلا تحقق؟

تمر السنوات، وتبدأ الضغوط بالتراكم.

وعندما نخطو أولى خطواتنا نحو سن الرشد، تتزاحم الأحلام في عقولنا، وليس هناك حدود للطموح أو للأفكار التي ترسم لنا ملامح المستقبل. ونرى المستقبل واضحًا وكأن الحياة ستتناسب وفقًا لمخططاتنا؛ سنتخرج، نحصل على وظيفة الأحلام، نتزوج في الوقت المناسب، ونعيش حياة مليئة بالإنجازات والسعادة.

تبدأ التوقعات تتشكل بطريقة أكثر وضوحًا. نظن أننا نملك السيطرة الكاملة على مسار حياتنا. ربما رسمنا لأنفسنا صورة مثالية في العشرينيات سنؤسس حياتنا المهنية، وفي الثلاثين سنكون قد وصلنا إلى مرحلة من الاستقرار الشخصي والمادي. وما لم ندركه في ذلك الوقت، أن الحياة تحمل مفاجأتها.

وفي العقد الثاني، تبدأ باكتشاف أن الحياة لم تعد كما كانت في الطفولة، فقد أصبحت في العشرينيات، العمر الذي يحمل معه وعوداً جديدة ومسؤوليات أكبر، وتحديات لم تكن تتخيلها.

في السنوات الأولى من العشرينيات غالباً ما تكون مليئة بالحماس والطموح، فنحن نعيش في زمنٍ يتوقع فيه منا المجتمع أن نحدد مسارنا، نرسم خطواتنا بثبات نحو تحقيق أهدافنا، ونبجز ما يحقق لنا الرضا. ولكن، هل الأمور بهذه البساطة؟ لنعلم

ولكننا لا ندرك ان كل قرار نتخذه، سواءً في مجال الدراسة أو العمل، سنجد أنفسنا محاصرين امام التوقعات الكبيرة، نتوقع من أنفسنا، ويُتوقع منا، أن نختار بعناية وأن نكون دائماً على حق. هنا تبدأ صراعات داخلية تأخذ منحى جديداً، إذ نجد أنفسنا نسير في طريق مليء بالاحتمالات، طرق تؤدي بنا أحياناً إلى تجارب رائعة، وأحياناً أخرى إلى تجارب قد تترك فينا ندوباً. يصبح الاختيار بين التخصصات بين المهن، بين الأصدقاء، بين الشغف والاستقرار المالي، جزءاً لا يتجزأ من رحلة العشرينيات.

في ظل هذه التحديات، قد يكتشف الإنسان فجأة أن الحياة ليست بالوضوح الذي تخيله. القرارات التي اتخذناها بحماس في بدايات العشرينيات تصبح معقدة كلما اقتربنا من نهاية هذا العقد. نجد أنفسنا نتساءل: هل حقاً كانت اختياراتنا نابعة من ذاتنا؟ أم أنها انعكاس لتوقعات الأهل والمجتمع؟

ولعل من أصعب اللحظات تلك التي ندرك فيها أن بعض الأحلام التي لطالما تمسكنا بها قد لا تكون مناسبة للواقع الذي نعيشه. وربما تكون في أعماقنا رغبة في إعادة توجيه المسار، لكن الخوف من الندم يمنعنا من اتخاذ تلك الخطوة الجريئة.

تأتي العشرينيات أيضاً بمواجهات عميقة مع الذات. في كل تجربة، نكتشف شيئاً جديداً عن أنفسنا؛ نكتشف نقاط القوة ونقاط الضعف. قد نصادف في هذه المرحلة تحديات غير متوقعة، مثل الفراغ العاطفي، الصراعات المهنية، وفقدان الأصدقاء الذين كنا نظن أنهم سيكونون جزءاً دائماً من حياتنا. وفي كل مرة نفقد فيها شيئاً، ندرك أننا بحاجة إلى بناء شيء آخر في الداخل، جزء من ذاتنا يكون أقوى وأعمق، قادراً على مواجهة الواقع بصبر وثبات.

ومع كل تجربة، نبدأ برؤية الحياة بمنظور أكثر واقعية. نعي أن النجاح ليس بتلك الصورة اللامعة التي تُعرض على وسائل التواصل الاجتماعي، وليس مجرد مكاسب مادية أو ألقاب براقة.

إنه أعمق من ذلك؛ النجاح الحقيقي يبدأ من الداخل، من قدرتنا على تقبل ذاتنا كما هي، بأخطائها وإنجازاتها، ومن قدرتنا على اتخاذ خطوات صغيرة نحو تحقيق أحلامنا، حتى لو كانت تلك الأحلام تتعارض مع التوقعات.

في نهاية العقد الثاني من العمر، نجد أنفسنا أمام تساؤلات جوهرية تتعلق بالهوية والانتماء. ما هو الهدف الحقيقي من الحياة؟ هل نحن نسير في الاتجاه الصحيح؟ أم أن كل خطوة نخطوها تبعد بنا عن ذاتنا الأصلية؟ هل علينا تغيير مسارنا؟ أم أن الثبات هو القوة الحقيقية؟

تسير السنوات، وبينما نقرب من أواخر العشرينيات، نجد أن بعض الأحلام بدأت تتلاشى، أو ربما تتحول إلى أمور أخرى. نكتشف أن الطريق ليس كما تخيلنا. البعض منا يواجه تحديات مهنية غير متوقعة، والبعض الآخر ربما لم يحقق بعد الاستقلال المالي الذي طالما كان يحلم به. والأصعب من ذلك هو أن يصل الإنسان إلى سن الثلاثين دون أن يحقق ما يعتقد المجتمع أو هو نفسه أنه يجب أن يحققه، كعدم الزواج على سبيل المثال.

إن مسألة الزواج قد تبدو للبعض مجرد خطوة طبيعية في الحياة، لكنها لدى البعض الآخر قد تصبح مصدرًا للضغط النفسي. تبدأ التساؤلات تتراكم: لماذا لم أتزوج حتى الآن؟ هل تأخرت؟

هل هناك شيء خاطئ بي؟ هذه الأسئلة ليست مجرد تساؤلات عابرة، بل قد تتحول إلى عبء نفسي كبير، حيث يشعر الشخص بأنه غير مكتمل، أو أن هناك جزءًا ناقصًا من حياته.

المجتمع يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل هذه الضغوط. التوقعات الاجتماعية قد تجعلنا نعتقد أن الزواج أو الإنجاز المهني هما المعايير الحقيقية للنجاح. وبينما نرى من حولنا يحققون تلك الأمور في العمر الذي كنا نطمح أن نحققه فيه، نجد أنفسنا نعيد تقييم حياتنا بشكل دائم، قد يراودنا شعور بالخذلان أو الفشل. هذا النوع من التفكير يمكن أن يقودنا إلى مشاعر الإحباط والاكئاب.

وكان العالم يبدأ بطرح أسئلة جديدة لم نكن نلقي لها بالاً من قبل، حيث تصبح الحياة اختبارًا صامتًا حول مدى تحقيق تلك الأحلام، يبدأ المجتمع في ملاحظتنا بتوقعاته، ونحن بدورنا نبدأ في ملاحظة

أنفسنا. يُصبح الفرد بين نارين، نار الرغبة في تحقيق تلك الأحلام والتطلعات، ونار الواقع الذي يفرض ظروفه الخاصة.

مع كل يوم يمر، تبدأ مشاعر الوحدة بالتسلل ببطء، ترافقها أسئلة عميقة حول الحياة والهدف. قد نشعر في البداية بتلك الوحدة كضيف عابر، لكنها تتحول بمرور الوقت إلى جزء من حياتنا اليومية. نبحث عن حلول، نتعلق بأمل أن الغد قد يحمل معه شيئًا مختلفًا، ولكننا أيضًا نعيش صراعًا داخليًا بين القبول بالواقع وبين السعي لتحقيق ما كنا نحلم به دائمًا. المجتمع من حولنا لا يتوقف عن الإشارة إلى تأخرنا في الزواج، كما لو أن هذا التأخير وأن الزواج يعكس نوعًا من الفشل الشخصي. لكن الحقيقة هي أن تأخر الزواج ليس نقصًا ولا فشلًا، وأن تأخر أي نجاح في حياة الشخص، ليس إلا توقيت مختلف، طريق آخر، وقد يكون بابًا لنوع من الحرية التي قد لا تكون متاحة للكثيرين.

ولكن هناك تساؤل دائمًا ماتسأله نفسك، هل تأخر الزواج أو عدم تحقيق الطموحات المهنية في سن الثلاثين يعني أننا فشلنا؟ لا تدري ولكن هنا يأتي دور التأمل في الواقع والحقيقة. الحياة ليست سباقًا، وليس لكل منا نفس المسار أو نفس التوقيت.

الأحلام تتغير، والتوقعات تتحول، وما نعتبره فشلًا في فترة معينة قد يكون في الحقيقة جزءًا من الطريق الطويل نحو النجاح. ورغم ضغوطات المجتمع، وحالتك النفسية، تبدأ الحوارات الداخلية تأخذ أبعادًا جديدة. نحن الآن أمام خيارين،

إما أن نستسلم للضغوط ونظل في دوامة من التوتر والقلق، وإما أن نتخذ خطوة شجاعة نحو إعادة بناء أفكارنا وأحلامنا بما يتناسب مع واقعنا. قد نجد في أنفسنا القوة للاستمتاع بتلك الحرية الشخصية، لنعيش حياتنا كما نراها مناسبة، بعيدًا عن قيود التوقعات. نعم، التأخير قد يكون محبطًا، ويجعلك في حالة نفسية سيئة، ولكنه أيضًا ليس اعلان للهزيمة وانتصار المجتمع والضغوطات عليك،

وفي نهاية هذا الفصل، تتزاحم الأسئلة في الأذهان. هل كانت أحلامنا حقيقية، أم أنها فقط صدى لرغبات المجتمع من حولنا؟ هل نحن نعيش حياتنا حقًا، أم نعيش نسخة مما يُراد لنا أن

نكون؟ ماذا لو كان كل هذا الصراع وسيلة للبحث عن شيء أعمق؟ وأي طريق هو الذي يحملنا حقًا إلى السعادة والحلم الذي نسعى وراءه؟

هناك العديد من القصص حولنا لأشخاص تأخروا في تحقيق أحلامهم، أو لم يتزوجوا حتى وقت متأخر من حياتهم، ومع ذلك عاشوا حياة مليئة بالإنجازات والرضا. من المهم أن نتعلم كيف نتعامل مع هذه الضغوط النفسية، وكيف نعيد تشكيل أحلامنا بناءً على الواقع الذي نعيشه، وليس بناءً على التوقعات التي فرضناها على أنفسنا أو التي فرضها المجتمع علينا.

بالإضافة إلى ذلك، قد يكون لوسائل التواصل الاجتماعي دور في تضخيم هذه التوقعات والضغوط. نرى حياة الآخرين من الخارج، ونتخيل أنها مثالية، فنقارنها بحياتنا ونشعر أننا لم نحقق شيئًا. لكن الحقيقة هي أن ما نراه على الشاشات ليس دائمًا هو الحقيقة. كل شخص لديه قصته الخاصة، وكل رحلة تحمل تحدياتها.

إرادة الله دائماً تكون حاضرة في رسم الطريق. أحياناً نحلم بشيء، لكن الله يرسم لنا مساراً آخر، مساراً قد يكون مليئاً بالتحديات لكنه يقودنا إلى ما هو أفضل لنا. من المهم أن نفهم أن عدم تحقق الأحلام في وقت معين لا يعني أنها لن تتحقق أبداً، بل ربما تتحقق في وقت لاحق، وبشكل مختلف عما توقعناه.

علينا أن نعيش الحياة بمرونة، وأن نتقبل أن بعض الأحلام قد لا تتحقق بالطريقة التي خططنا لها. قد لا نتزوج في الثلاثين، وربما تتأخر الوظيفة المثالية، لكن الحياة لا تنتهي هنا. دائماً هناك فرص جديدة، وأحلام جديدة تتشكل مع كل تجربة نمر بها.

في النهاية، النجاح الحقيقي لا يكمن في تحقيق كل شيء في الوقت الذي خططنا له، بل في كيفية التعامل مع تلك التغيرات والتحديات التي تواجهنا. القوة تكمن في الصمود، والإيمان بأن ما يأتينا هو دائماً لصالحنا، حتى لو لم نفهمه في حينه.

الفصل الثاني: الواقع وانكسار الصورة

حين كنا أطفالاً، كانت أحلامنا بسيطة، نقية، بعيدة عن التعقيدات التي يفرضها الواقع. كنا نرسم مستقبلنا بألوان زاهية؛ الطفولة تمنحنا ذلك الصفاء، تلك الجرأة في تخيل أنفسنا أبطالاً أو فنانيين أو حتى علماء. كبرنا ونحن نحمل داخلنا تلك الصور الزاهية، نرى أنفسنا في قمة النجاح، وفي أجواء من السعادة غير المشروطة. لكن كلما اقتربنا من الشباب والنضوج، بدأت تلك الصور تتبدد تدريجيًا. نُفاجأ بأن العالم الحقيقي لم يكن مرسومًا على النحو الذي تخيلناه.

لقد بدأت ضغوط الواقع تتزايد، وجاءت وسائل التواصل الاجتماعي لتعمّق هذه الفجوة بين الأحلام التي رسمناها وبين الواقع. نرى الوجوه السعيدة والمشاهد الباهرة المعروضة على شاشات هواتفنا، فيصعب علينا تجاهل ذلك الإحساس بالتقصير أو الفشل، حتى وإن كنا نعلم أن هذه الصور قد لا تعكس

الحقيقة بالكامل. فوسائل التواصل جعلتنا نعيش في عالم حيث النجاح يبدو وكأنه شيء يمكن تحقيقه بسهولة، حيث السعادة تُعرض كسلعة، ونحن نتساءل بمرارة: لماذا لا نشعر بنفس الرضا والسعادة؟ لماذا تبدو أحلامنا بعيدة المنال؟

هذا الفصل في الحياة يجعلنا نواجه أنفسنا بأسئلة جادة عن التوقعات. نبدأ بإعادة النظر في أحلامنا، نحاول تحليلها وفهم مصدرها: هل هي فعلاً أحلامنا الشخصية، أم أنها مجرد انعكاس لرغبات المجتمع أو تلبية لتوقعات الآخرين؟ وهل يمكننا أن نحيا بدون هذه الأحلام، أم أنها جزء أساسي من هويتنا؟

ومع تقدم التكنولوجيا واتساع نفوذها في حياتنا، نشهد صراعاً غير مسبوق بين تطلعاتنا وهويتنا. لقد تسللت إلى حياتنا تدريجياً، من كونها مجرد أدوات مساعدة إلى عوامل مؤثرة تشكّل من نحن، حتى أصبحت تتحكم بطرق خفية وعميقة في تفكيرنا وسلوكنا. تجدنا نتساءل، كيف يمكن لواقع يتطور بهذه السرعة أن يحافظ على جوهر هويتنا، وكيف يمكننا أن نبني أحلامنا بعيداً عن تأثيرات هذه التقنيات؟

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي نافذة نطل من خلالها على عوالم الآخرين، لكنها أيضاً مرآة تشوه صورة الذات، فنجد أنفسنا نسعى جاهدين لنكون مثل من نراهم على الشاشات، متجاهلين حاجاتنا الحقيقية وأحلامنا الأصيلة. إن الضغط المستمر ليكون الإنسان حاضرًا، متصلًا، ومشاركًا جعل من الصعب عليه أن يجد مساحة خاصة بعيدة عن أعين الآخرين. فجأة، باتت حياتنا الشخصية وكأنها عرض متواصل، وأصبحت الهوية الفردية مشوشة، لا ندري إن كانت انعكاسًا لما نحن عليه فعلاً أم ما يريدنا الآخرون أن نكون.

وإلى جانب هذا، فإن تلك الوسائل تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل ما نعرفه وكيف نتصرف. يُظهر لنا هذا ما نظن أننا نريد رؤيته، وفقًا لما يجمعها عنا بصمت وهدوء. بتنا نجد أنفسنا محاطين بمحتوى يوافق رغباتنا، مما يعزز جوانب معينة من شخصياتنا، ويجعلنا نعتقد أن العالم بسيط وسهل القراءة وفقًا لما يعرضه لنا. هذا التوجيه قد يجعلنا أكثر بعدًا عن حقيقتنا، ويخلق نوعًا من

الانفصال بين الذات ، والطبيعة التي كنا نتفاعل معها بشكل أعمق وأكثر حقيقة.

قد نجد أنفسنا في لحظة من اللحظات أمام خيار صعب: أن نتحرر من هذا الصراع، أو نستمر فيه إلى أن نصبح غرباء عن أنفسنا..!!؟

تدفعنا هذه الأسئلة إلى مواجهة الواقع وأن الحياة قد لا تمنحنا كل ما نتمناه، وان لانصدق مانراه من سعادة ، او نجاحات زائفة كما نراها في الشاشات وأنه أحيانًا، قد تكون الأحلام بعيدة المنال. المهم هو ان لانجعل أنفسنا عالقين بين الرغبة في التمسك بأحلامنا وبين ضرورة قبول الواقع. هذا الصراع الداخلي يخلق نوعًا من الألم، وربما الخيبة، حين ندرك أن بعض الطموحات لن تتحقق كما كنا نأمل، او نراه في الاخرين.

ولكن، ما العمل؟ هل نقبل بانكسار الصورة التي رسمناها، أم نحاول إيجاد مسار جديد يجعلنا نستمر بطريقة أكثر واقعية؟

عندما تحاول الاجابة عن هذا السؤال ،يجب ان تدرك انك ستعود الى البداية ليس من الصفر ولكن من نقطة ،تدرك فيها انك عازم على التغير

وأنت أمام مرحلة حاسمة من حياتك، مليئة بالتغيرات والقرارات المصيرية التي ستؤثر على كل جانب من جوانب مستقبلك. وفي هذه المرحلة، يجب عليك مواجهة العديد من العوائق والمشاكل التي قد تجعلك تشعر بالارتباك أو الإحباط. تبدأ هذه التحديات مع القرارات المهنية، مثل اختيار المجال المهني المناسب ، أو البحث عن وظيفة مستقرة.

في بعض الأحيان، هناك من يكتشف ، بعد الدراسة أو العمل في مجال معين لسنوات أنه لا يناسبه، وأن الشغف الذي كان يعتقد أنه قد تلاشى، ليجد نفسه يبحث من جديد عن ذاته وعن ما يناسبه حقًا.

هذا النوع من الاكتشافات قد يترك الشخص في حالة من الضياع. فقد تكون السنوات التي قضاها في التعليم أو العمل بلا معنى بالنسبة له، ويشعر كما لو أنه بدأ من جديد مرة أخرى. في

هذه اللحظة، تبدأ أسئلة جديدة تتسلل إلى ذهنه: "هل أخطأت في اختيار مساري؟ هل أضعت سنوات من حياتي في شيء لا أريده؟" هذه الأفكار تؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل نفسية قد تمتد إلى الشعور بالندم والإحباط. والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، فقد يكون هناك ضغوطات مجتمعية تجعل الأمور أكثر تعقيدًا.

بينما يحاول الشخص بناء حياته المهنية، قد يجد نفسه محاصرًا بتوقعات المجتمع حول الزواج. في هذه الفترة العمرية، يبدأ الناس من حوله في التحدث عن الزواج كضرورة، وكأنه المرحلة التالية التي يجب أن يمر بها كل شخص. لكن ماذا إذا كان الشخص غير مستعد لهذا القرار؟ أو إذا كان لا يزال يحاول اكتشاف نفسه ومهنته؟ هنا يأتي التداخل بين القرارات المهنية والشخصية. الشخص قد يشعر بضغط من الأهل أو المجتمع، ولكن في نفس الوقت، يشعر بعدم اليقين حول مستقبله المهني أو الشخصي. وهذا يولد صراعًا داخليًا بين الرغبة في تحقيق طموحاته الشخصية والمهنية وبين الرغبة أو الضغط للالتزام

بالمعايير الاجتماعية، وقد تحدثنا عن ذلك كثيراً في الفصل الأول ،
وتعمدت اعادته هنا ، لأسباب شخصية.

عموماً المشاكل التي تواجه الشخص من مقارنته بالآخرين
،سوى من يراهم بالتواصل الاجتماعي، ومن ينشرون صورهم،
تزوجت اليوم، سافرت اليوم، استلمت اليوم، اكلت اليوم، فهي لا
تقتصر فقط على التحديات المهنية والعاطفية، بل تؤثر وتمتد إلى
المستوى النفسي. وشعوره بالاحباط، في عالم أصبح كل شيء مرئيًا
للجميع، قد يبدأ الشخص في مقارنة حياته بغيره من الناس الذين
يبدون ناجحين . هذه المقارنات قد تزيد من الإحساس بالفشل
والعجز، وأيضاً يخلق مشكلات نفسية أخرى مثل القلق،
الاكتئاب، وفقدان الثقة بالنفس.

وتجعل الشخص يتساءل، "لماذا لم أحقق ما حققه الآخرون؟ هل
أنا أقل منهم؟" هذه الأفكار قد تكون مدمرة للنفسية، حيث
يشعر الشخص أنه عالق في دوامة من الفشل والندم.

المهم انا لا اقول ان كل شيء سيء ، وأن لاشيء سيسير نحو النجاح ، وكما نخطط ، ولكن قد يكون الله له إرادته في ذلك ، وذلك ما يجعلني مطمئن ، أحيانًا ما نعتبره فشلًا يكون في الحقيقة جزءًا من خطة أكبر. الفشل في تحقيق حلم معين قد يكون فرصة للنمو والتعلم ، وقد يكون بوابة لشيء أعظم. التحديات التي نواجهها قد تبدو صعبة في وقتها ، لكنها تشكل الأساس الذي نبني عليه المستقبل. الأخطاء والقرارات المخاطئة ليست نهاية الطريق ، بل هي دروس تساعدنا على فهم أنفسنا بشكل أفضل وتوجيه حياتنا نحو الطريق الصحيح.

هذه الفترة ، رغم كل ما تحمله من صعوبات ، هي فرصة لاكتشاف الذات بشكل أعمق. النجاح لا يعني بالضرورة تحقيق كل الأحلام التي وضعناها ، بل قد يعني أيضًا التعلم من الفشل وتغيير المسار.

الفصل الثالث: صراع التوقعات و الواقع

في حياتنا، نعيش في صراع دائم بين ما نطمح إليه وما نواجهه في واقعنا. الأحلام التي نرسمها لأنفسنا في شبابنا، والمخطط التي نضعها للمستقبل، غالبًا ما تصطدم بجدران الواقع الصلبة. فنجد أنفسنا في مواجهة مع خيبات الأمل، ومع أسئلة لا تنتهي حول أسباب هذه الفجوة الكبيرة بين ما توقعناه وما تحقق فعليًا. هل هي إرادة الله؟ هل ارتكبنا أخطاء في التخطيط أو الاختيارات؟ أم أن المجتمع والبيئة التي عشنا فيها هي من فرضت علينا هذه المسارات؟ هذه التساؤلات تشكل محورًا أساسيًا لحياتنا، وتحتاج إلى تأمل عميق وفهم أكثر شمولية.

عندما نكون في سن الشباب، نبنى لأنفسنا توقعات عالية للمستقبل، سواء على المستوى الشخصي أو المهني. نرى أنفسنا في مواقع رفيعة، نحقق النجاح والشهرة، ونصل إلى ما نطمح إليه. ولكن مع مرور الوقت، يكشف العديد منا أن الحياة لا تسير كما خططنا لها. على سبيل المثال، ستيف جوبز، أحد أبرز

الشخصيات في مجال التكنولوجيا، تم طرده من شركة أبل التي أسسها. تخيل هذا الصراع: أن تؤسس شركة من الصفر، وتعمل بجد لتطويرها، ثم تجد نفسك خارج اللعبة. هذا لم يكن ضمن توقعات جوبز، ولكنه جزء من واقعه.

بعد أن أُقيل من شركته الخاصة، وجد جوبز نفسه في حالة من الصراع الداخلي. هل كان هذا خطأ ارتكبه؟ أم هل البيئة التي عمل فيها هي السبب؟ بعد سنوات، عاد إلى أبل ليقودها إلى نجاحات أعظم. ولكن هذه التجربة كانت درسًا في كيف يمكن أن تنحرف حياتنا عن المسار الذي رسمناه لأنفسنا، وكيف يمكن للصدمات أن تكون جزءًا من النجاح.

الأخطاء الشخصية أم هو القدر؟

في كل مرة نواجه فيها فشلًا أو عقبة كبيرة، يطرح السؤال: هل هذا جزء من القدر؟ أم أننا ارتكبنا أخطاء في اختياراتنا؟ هذا السؤال يمكن أن يكون مرهقًا نفسيًا، خاصة عندما يتكرر الفشل. إيلون ماسك، على سبيل المثال، هو شخص آخر يمثل مثالًا على صراع التوقعات مع الواقع. منذ صغره، كان ماسك يطمح إلى

تغيير العالم من خلال التكنولوجيا. ومع ذلك، مرّ بفترات فشل كبيرة. شركته الأولى، Zip2، لم تحقق النجاح الذي كان يتوقعه، وتعرضت شركاته الأخرى مثل Tesla و SpaceX إلى أزمات مالية كبيرة. في كل مرة كان ماسك يفكر في الاستسلام، ولكنه اختار المثابرة. هنا يظهر التساؤل: ما هو سبب اصراره على التفوق هل هو القدر؟ أم أن ماسك كان ببساطة يتعلم من أخطائه ويتحسن مع مرور الوقت؟ كثيراً ما نلقي اللوم على القدر. هذا الصراع بين الأخطاء الشخصية وإرادة الله يواجهه كل فرد في حياته. لا يمكننا أن نتجاهل أن البيئة والمجتمع يلعبان دوراً في توجيه مسارنا، ولكن في النهاية، نحن من نتحمل مسؤولية قراراتنا.

هل سبب الاحباط هو المجتمع او البية المحيطة؟

المجتمع الذي نعيش فيه يفرض علينا توقعات معينة منذ الطفولة. قد يكون المجتمع داعماً، يشجعنا على تحقيق طموحاتنا، أو قد يكون مثبّطاً، يحد من رؤيتنا للعالم. في بعض الأحيان، قد يكون

الشخص موهوبًا ويملك القدرة على النجاح، ولكن المجتمع الذي يعيش فيه لا يوفر له الفرص اللازمة.

مثال واضح على ذلك هو قصة الملاكم محمد علي كلاي. في بداياته، عاش كلاي في مجتمع عنصري لم يمنحه الكثير من الفرص. ومع ذلك، ورغم كل التحديات التي واجهها، تمكن من تحقيق إنجازات رياضية عظيمة وترك بصمة لا تُمحي في تاريخ الملاكمة. كان من السهل جدًا أن يستسلم كلاي للضغوط المجتمعية، ولكنه اختار أن يتحدى الظروف. هنا تظهر فكرة أن المجتمع والبيئة قد يكونان عائقين في بعض الأحيان، ولكنها أيضًا يمكن أن يصبحا دافعين للنجاح عندما يتم التعامل معها بشكل صحيح.

هل هو القدر أم أخطاؤنا؟

من السهل أن نلقي باللوم على القدر عندما لا تسير الأمور كما نرغب. لكن في الواقع، قد يكون الفشل نتيجة لقرارات خاطئة اتخذناها في لحظات معينة. العديد من الأشخاص يرون بفترات

من الفشل، ويبدوون في التفكير أن حياتهم كلها قد ذهبت في الاتجاه الخاطئ.

في النهاية، تظل الأسئلة الكبرى حول صراع التوقعات والواقع قائمة. هل نحن فعلاً من نكتب قدرنا من خلال اختياراتنا؟ أم أن هناك قوة أكبر تحرك الأحداث وتوجه حياتنا في مسارات غير متوقعة؟

قد يرى البعض أن الأخطاء التي نرتكبها هي جزء من تعلمنا ونضوجنا، بينما قد يرى آخرون أن إرادة الله هي العامل الحاسم في حياتنا، مهما كانت قراراتنا. كما قد يعتقد البعض أن البيئة التي نشأنا فيها هي المسؤولة عن تشكيلنا وتوجيهنا.

في النهاية، تبقى الحقيقة أن الحياة ليست دائماً كما نتوقعها. قد نخطط ونتوقع، ولكن الواقع يحمل في جعبته دائماً ما هو غير متوقع.

الصراع بين التوقعات والواقع هو جزء من رحلة الحياة، ولا يمكن تجنبه. السؤال الأهم هو: كيف نتعامل مع هذا الصراع؟ هل نستسلم؟ أم نواصل المحاولة والتعلم من الأخطاء؟

الفصل الرابع: موازنة بين الحلم والواقع

الحلم هو وقود الحياة، هو الذي يدفع الإنسان إلى الأمام، ويمنحه الدافع للاستمرار والمثابرة، حتى في أصعب الظروف. ومع ذلك، غالبًا ما نجد أنفسنا نعيش بين طرفي نقيض: الأحلام العظيمة التي نسعى لتحقيقها، والواقع الذي قد لا يكون دائمًا كما نريد. كيف يمكننا أن نوازن بين الحلم والواقع؟ وكيف نستمر في الحلم دون أن نصطدم بالحقائق التي نواجهها يومًا بعد يوم؟

عندما نبدأ في الحلم، غالبًا ما نكون مليئين بالحماس والإيمان بأن كل شيء ممكن. ولكن مع مرور الوقت، نواجه العقبات والتحديات التي تجعلنا نشكك في قدرتنا على تحقيق تلك الأحلام. هنا تأتي أهمية الأمل والإيمان. فبدون الأمل، تصبح الحياة مجرد سلسلة من التحديات التي لا تنتهي، وبدونه، قد يتلاشى حلمنا بمرور الوقت.

على سبيل المثال، هناك من يلمون بالثراء السريع، كأن يعثروا على تلك الحقبة المليئة بمليون دولار، أو أن يصلوا إلى ثروة طائلة في وقت قصير. هذه الأحلام قد تبدو مغرية، ولكن الواقع غالبًا ما يكون مختلفًا تمامًا. الكثيرون يجدون أنفسهم يصارعون سنوات لتحقيق استقرار مالي بسيط، بعيدًا عن تلك الأحلام الكبيرة التي رافقتهم منذ الشباب.

التحدي الحقيقي ليس فقط في الاستمرار بالحلم، بل في موازنة الحلم بالواقع. لكي لا نصطدم بالواقع بعد توقعاتنا الكبيرة، يجب علينا أن نكون واقعيين إلى حد ما. هذا لا يعني التخلي عن أحلامنا أو تقليلها، ولكن يعني تعلم كيفية تقسيمها إلى أهداف صغيرة قابلة للتحقيق.

الكثير من الأشخاص ينغمسون في الحلم بالحصول على ثروة ضخمة، ولكن عندما يواجهون صعوبة في تحقيق حتى الأساسيات، يتسلل الإحباط إلى نفوسهم. كيف يمكنهم أن يتعاملوا مع هذا الصدام؟ الحل يكمن في إدارة التوقعات والتعامل مع كل خطوة على أنها جزء من الرحلة، وليس النهاية.

تجنب الصدام مع الواقع

الكثير من الأشخاص يصطدمون بالواقع بسبب توقعاتهم العالية جدًا دون التحضير للفشل أو الصعوبات. خذ على سبيل المثال أولئك الذين يظنون أن السعادة ستأتي بمجرد تحقيق ثروة مالية، أو امتلاك منزل فاخر، أو سيارة فاخرة. وعندما يواجهون الحقيقة بأن المال وحده لا يضمن السعادة أو النجاح، قد يجدون أنفسهم عالقين في دائرة من الإحباط والحسرة.

هذه المشاعر السلبية قد تؤدي إلى حالة من التعاسة الداخلية والشعور بسوء الحظ. الشعور بالعجز أمام التحديات، وكأن الحياة تتآمر ضدهم، يجعل من الصعب عليهم مواصلة السعي أو حتى التفكير في أحلام جديدة. هذا الإحباط قد يجعل الشخص يتوقف عن المحاولة، ويغلق الباب أمام أي فرصة جديدة قد تغير مجرى حياته.

كيفية الحفاظ على الأمل في أوقات الشدة

الحفاظ على الأمل يصبح أكثر صعوبة عندما يشعر الشخص بأنه "تعيس الحظ"، غير قادر على التقدم أو تحقيق ما يسعى إليه. في

هذه اللحظات، قد يشعر الفرد بأنه غير قادر على الاستمرار أو البحث عن شيء جديد. ولكن الحقيقة هي أن الأمل والإيمان هما الأداة الوحيدة التي تبقينا واقفين في وجه العواصف.

الإيمان بأن الأمور قد تتحسن، حتى عندما تبدو الحياة مليئة بالعثرات، هو ما يجعل الإنسان قادرًا على الاستمرار. الإيمان ليس مجرد تفاؤل أعمى، بل هو ثقة داخلية بأن كل شيء يحدث لسبب، وأن حتى اللحظات الصعبة تحمل معها دروسًا ثمينة.

كيف نوازن بين الحلم والواقع؟

التأمل في كيفية تحقيق التوازن بين الحلم والواقع يبدأ بالاعتراف بأن الأحلام الكبيرة تتطلب وقتًا وجهدًا. لا يمكن تحقيق كل شيء في لمح البصر، ويجب أن يكون الشخص مستعدًا لمواجهة العقبات على الطريق. كما أن عليه أن يدرك أن الحياة مليئة بالمفاجآت، وقد لا يسير كل شيء كما خطط له.

البيئة المحيطة تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل أحلامنا وتوقعاتنا. التأثيرات الاجتماعية والإعلامية، سواء كانت من مواقع التواصل الاجتماعي أو من المجتمع المحيط بنا، غالبًا ما تجعلنا نعتقد أن

النجاح والثراء هما الطريق الوحيد للسعادة. ولكن في الحقيقة،
السعادة تكمن في الرضا والسعي المستمر لتحقيق أهدافنا
الشخصية.

الحلم هو جزء أساسي من حياتنا، ولكنه يحتاج إلى موازنة بالواقع
لكي لا يتحول إلى وهم. من خلال التخطيط الواقعي، والاستعداد
للفشل، والحفاظ على الأمل والإيمان، يمكننا أن نستمر في الحلم
دون أن نصطدم بالواقع.

الفصل الخامس: عودة إلى البدايات ومختصر الفصول

في رحلة الحياة التي تمضي بلا توقف، نحمل معنا ذكريات الطفولة، تلك المرحلة التي كانت بريئة، هادئة، وبعيدة عن تعقيدات الحياة. قد تلتقي أعيننا اليوم بلامحنا في المرآة، ولكن بداخلنا أطفال كنا، نحلم، ونلعب، ونسعى لتحقيق أحلام بسيطة تفيض بالبراءة والتفاؤل. في زمن الطفولة، كانت السعادة تتجسد في الأشياء الصغيرة، في لعبة جديدة، أو في ضحكة مع الأصدقاء، أو حتى في عناق دافئ من أمهاتنا. نكبر اليوم ونجد أنفسنا متأملين بتلك اللحظات، متسائلين: هل كانت أحلامنا حينها بعيدة عن واقع الحياة الذي وجدناه لاحقًا؟ وهل فقدنا في زحمة الأيام تلك النقاء الذي كان يميز قلوبنا؟

عندما نعود بذاكرتنا إلى الماضي، نسترجع مشاهد بديعة حيث كنا نتطلع إلى المستقبل بقلوب نقية، ولا نعرف عن الحياة سوى الأمل الذي يدفعنا نحو الغد. كنا نحلم بأشياء بسيطة، ونفكر بأفكار كبيرة رغم صغر سننا. كنا نرسم لأنفسنا مستقبلًا مشرقًا، ونظن أن

الطريق سيكون سهلاً ومبهراً كما كنا نراه في مخيلاتنا. لكن حين أصبحنا أكبر، وجدنا أنفسنا نتصارع مع الحياة، وأدركنا أن ذلك النقاء الذي كنا نعيشه في الماضي كان ثروة لا ندرك قيمتها إلا بعد أن نفتقدها.

في تلك البدايات، كنا نتعامل مع الحياة بشجاعة بريئة. لم نكن نخاف من الفشل، ولم نكن نحسب حساباً للمستقبل. ربما لأننا كنا نعيش كل يوم بيومه، غير آبهين بما قد يحمله الغد. كنا نعيش لحظاتنا بصدق، نضحك من قلوبنا، ونبكي دون تردد، غير مدركين أننا في يوم من الأيام سنصبح عاجزين عن إظهار مشاعرنا بنفس الحرية والبساطة. هذا النقاء كان جزءاً منا، لكنه تلاشى تدريجياً حين بدأت الضغوط والمسؤوليات بالتزايد، وحين اضطررنا لمواجهة تحديات لم تكن جزءاً من مخططاتنا الطفولية.

وها نحن اليوم، نكبر، ونكبر، ونفقد شيئاً فشيئاً ذلك الطفل الذي كان بداخلنا، الطفل الذي كان يرى العالم ببساطة ويؤمن أن كل شيء ممكن. نشعر أحياناً بالشوق لذلك الإحساس، لرغبتنا بأن نعود كما كنا، ولو للحظات، لنعيش تلك الأيام بعيداً عن التعقيدات التي نواجهها الآن. نتساءل: هل يمكننا استعادة ذلك

الطفل الذي كنا؟ هل يمكننا أن نعيد لحياتنا ذلك النقاء، ولو قليلاً، وأن نسمح لأنفسنا بأن نعيش بحرية من جديد؟

في لحظات اليأس أو الانكسار، تتصاعد الأسئلة في أذهاننا حول قوة الإرادة وأثرها الحقيقي على مساراتنا. نجد أنفسنا نتساءل: هل نملك فعلاً القدرة على تغيير حياتنا؟ أم أن الظروف أقوى من أحلامنا، وتهزمنا في كل مرة نحاول فيها النهوض من جديد؟

عندما نواجه عقبات قاسية، نشعر بالعجز، وكأن الحياة قد قيدت حركتنا وحددت لنا حدوداً ضيقة لا نستطيع تجاوزها. لكن في أعماقنا، ثمة شعور يدفعنا للتمسك بأمل صغير بأن الأمور يمكن أن تكون مختلفة، وأنا قادر، ولو بعد حين، على صنع التغيير الذي نطمح إليه. نرى في قصص أشخاص حولنا نماذج ملهمة، لأفراد انطلقوا من قاع اليأس ونجحوا في بناء حيواتهم من جديد، رغم كل ما واجهوه من تحديات وعوائق.

قد يبدو الحديث عن التغيير سهلاً، لكن عيش هذه التجربة بشكل فعلي يتطلب شجاعة وإرادة فولاذية. أن تقف في وجه الظروف التي تظنها أكبر منك، أن تنظر إلى مخاوفك وتحدياتك كأشياء يجب مواجهتها، لا الهرب منها. الإرادة الحقيقية لا تأتي

من الإصرار فحسب، بل من الإيمان العميق بأنك تستحق حياة أفضل، وأنت قادر على تجاوز الصعاب مهما طالت.

لكن، هل التغيير دائماً إيجابي؟ في بعض الأحيان، نحاول التغيير بشدة ونكتشف أن الخطوة لم تكن كما تصورنا. قد نقف في منتصف الطريق، مرهقين وخائفين من أن نكون قد أضعنا طريقنا الأصلي، أو أن الحياة الجديدة ليست ما كنا نأمله. ومع ذلك، حتى في هذه اللحظات، قد تكون التجربة نفسها درساً، وتجعلنا ندرك شيئاً جديداً عن أنفسنا وعن العالم من حولنا. فربما التغيير ليس دائماً حول الوصول إلى وجهة معينة، بل حول اكتشاف معانٍ جديدة لحياتنا.

إن فكرة التغيير تعود بنا إلى التساؤل الأعمق: ما الذي نريده حقاً من الحياة؟ وما هو نوع التغيير الذي سيجعلنا نشعر بالرضا؟ تتغير رغباتنا وأهدافنا مع الزمن، ومع كل تغيير نعيشه، نبدأ بالبحث عن الأحلام

التي تتسابق داخلنا كأمواج البحر، منها ما يطفو على السطح ويستمر في التحقق تدريجياً، ومنها ما يغرق في أعماق النفس، متلاشياً مع الوقت. بعض الأحلام تجد طريقها إلى النور، رغم كل

التحديات التي قد تعترضها، وتصبح جزءاً من واقعنا، تلامس وجداننا وتنعش روحنا. بينما تبقى أحلام أخرى معلقة، تغرق ببطء كأنها أصداء خافتة تعود بنا إلى ما كنا نرجوه يوماً، لكنها لم تجد سبيلاً للخروج إلى الحياة.

حين نستعرض حياتنا ونسترجع كل تلك الأحلام التي راودتنا، ندرك كم تغيرت طموحاتنا مع الزمن، وكم من الأحلام التي تخلىنا عنها، أو تركناها تغرق بمرور السنوات. قد يكون هذا مؤلماً في بعض الأحيان، إذ يحمل معه شعوراً بالفقدان. لكن في ذات الوقت، يُعيد إلينا هذا الشعور بريق الأمل في أحلام أخرى لم نتخلَّ عنها، أحلام طافية تنتظر اللحظة المناسبة لكي تتحقق.

يتبادر إلى أذهاننا تساؤل محير: لماذا تغرق بعض الأحلام بينما تطفو أخرى؟ هل نحن من نقرر مصير أحلامنا؟ أم أن الحياة بطبيعتها تفرض علينا التخلي عن بعضها والتشبث بأخرى؟ ربما يكون في الإجابة عن هذا التساؤل ما يعكس نظرنا للحياة وكيفية تعاملنا مع تحدياتها. قد نكون نحن من سمحنا لبعض الأحلام بالغرق، حين ترددنا أو خشينا المخاطرة. وقد نكون أيضاً

من سمح لأحلام أخرى أن تطفو حين أصررنا على تحقيقها، رغم الصعاب.

وربما، من زاوية أخرى، تكون الأحلام الغارقة قد لعبت دوراً خفياً في تشكيل مساراتنا، لتفسح المجال لأحلام أخرى أن تبصر النور. فكل حلم ضائع كان بمثابة درس، يعلّمنا شيئاً عن أنفسنا، ويقودنا نحو وعي أعمق بقدراتنا وميولنا الحقيقية.

وفي النهاية، قد لا يكون علينا الحزن على الأحلام التي غابت، بقدر ما علينا الاحتفاء بالأحلام التي ظلّت تطفو، تنتظر فرصتها لتزدهر. تلك الأحلام التي صمدت أمام محاولات الغرق، وواجهت عواصف الحياة بصمود.

الخاتمة:

الحياة هي رحلة متواصلة بين ما نحلم به وما نواجهه من واقع. قد تكون التوقعات التي نضعها لأنفسنا في سن الشباب مليئة بالطموحات الكبيرة والأحلام الواسعة، ولكن مع مرور الوقت، قد نكتشف أن الطريق لتحقيق هذه الأحلام ليس بالسهل. قد نصطدم بالعديد من التحديات والعقبات التي تجعلنا نعيد التفكير في مسارنا. ومع ذلك، فإن هذا الصدام بين التوقعات والواقع لا يعني نهاية الحلم، بل هو جزء من النمو الشخصي والتعلم من التجارب.

من خلال الكتاب، استعرضنا كيف يمكن أن تؤثر القرارات المصيرية في حياتنا، وكيف يمكن أن تتغير التوقعات، وكذلك تأثير البيئة المحيطة والتكنولوجيا الحديثة على نظرنا للحياة وأحلامنا. تحدثنا عن صراع الإنسان مع الواقع، وكيف يمكن أن يجد نفسه

محبطاً بسبب الفجوة بين ما كان يتوقعه وما يعيشه فعلياً. لكن الأمل والإيمان هما السبيل لتجاوز هذه التحديات.

في النهاية، تبقى الإرادة الشخصية وإيماننا بإرادة الله هما العاملان الأساسيان لتحقيق التوازن بين أحلامنا وواقعنا. التحديات التي نواجهها هي دروس وليست عوائق، والطريق إلى النجاح يتطلب المثابرة والصبر.

أدعوكم، أيها القراء الأعزاء، إلى تقبل الواقع كما هو، والعمل على تحقيق أحلامكم بما يتماشى مع الظروف التي تعيشونها. لا تنسوا أن الحياة مليئة بالفرص التي قد لا تكون واضحة الآن، ولكنها ستظهر في الوقت المناسب، كل شيء يسير وفقاً لإرادة الله. استمروا في الحلم، وثقوا بأن الله يخطط لكم الأفضل دائماً.

الكاتب/حمدي احمد الاصبحي